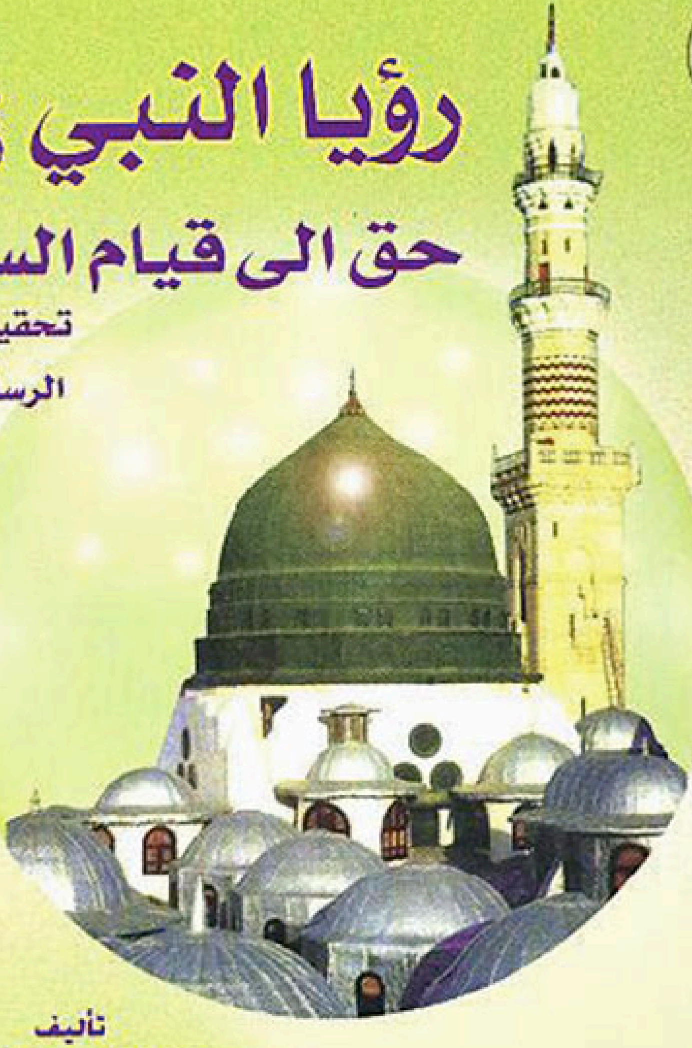
رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
حق الى قيام الساعة

تحقيقات وردود

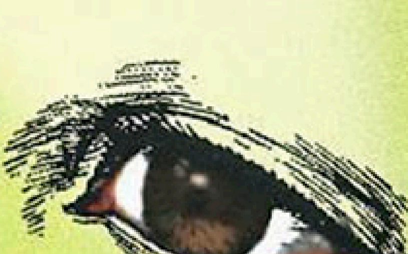
الرسالة الاولى



تأليف

خادم العلم الشريف

د/ عيسى بن عبدالله بن مانع الحميري



دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي

إدارة الإفتاء والبحوث ـ قسم البحوث

دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دبي - إدارة الإفتاء والبحوث قسم البحوث

رؤيا النبي ﷺ حتى قيام الساعة

تعقيب على رأي الشيخ مصطفى الزرقا لتخصيصه رؤيا النبي ﷺ بالصحابة الكرام

تأليف: خادم العلم الشريف
د/ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي ما برز كمال إلا من كماله في العوالم كافة، فحظي كل عالَم منها بنصيب وافر، ولم يحرمها من تجليه وإِمداده المتوافر، إذ لولا ذلك التجلي لانمحق وجودها ولم تبق لها باقية، والصلاة والسلام على من شرف الله بطلعته جميع العوالم، ووقفت الألباب حيارى في فهم جوامع محاسن صورته ومعناه سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله أشرف عبد رقي في العبودية ذروتها العالية. واتصف بالمحاسن الكمالية والأوصاف السامية، سيد البشر، خير عبد انبسط نوره في الوجود وانتشر، فاستضاء

به من له بصيرة في النظر، أشرف الخليقة، مظهر العلوم اللدنية، مجمع الحقائق العرفانية، البركة التامة للوجود، والرحمة العامة لكل موجود، شرّف الله سبحانه الصحابة برؤيته، فسعدت نفوسهم بمشاهدة أنوار طلعته، وشمل ذلك الفضل محبيه ـ الذين لم يظفروا بصحبته ـ فأكرمهم الله بالرؤيا الصادقة له ﷺ، فهي رؤيا بشرى وخير، دلّت عليها الأحاديث الشريفة، المرشدة إلى صدق هذه الرؤيا.

وبعد فهذه الدراسة تعقيب وبيان لما نشرته مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بدبي في عددها التاسع عام ١٤١٥هـ في مقال للأستاذ

الشيخ مصطفى الزرقا، يخصص فيه رؤيا النبي ﷺ بالصحابة دون غيرهم، وهو رأي خالف فيه المؤلف علماء الأمة من السلف والخلف جميعاً، وآلم بهذا الرأي من اطلع عليه من المسلمين، وكم كنا نود لو لم يتجه بتفسيره هذا الاتجاه، حيث إن رسولنا المصطفى ﷺ صاحب المنزلة العالية في الدنيا والآخرة، شرّفه الله وأكرمه، وخصه بالخصائص الكبرى، والمناقب العظمى فتشرّف به الوجود، فأنزل فيه آيات بينات تدل على عظيم منزلته ﷺ، فقال جلّ من قائل: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله... الآية (الحجرات ٧) وقال سبحانه وتعالى: ﴿إن الله

وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (الأحزاب٦٥).

ففي هاتين الآيتين إرشاد إلى ذات كاملة، جامعة لصفات الكمال التي شرَّف بها الحق سبحانه وتعالى العالمين، فكان رسول الثقلين وإمام العوالم، لهذا لا بد لتلك الذات أن تكون فريدة في نسقها في الأحوال والصفات، وما يدخل في مضمارهما، فحفظ ذاته من التداخلات الشيطانية ومن أن يتمثل بها في أي مجلى، لأن ذلك يناقض عرى الحقائق ويكذب النص القاطع، قال الله تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا

رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء١٠٧)، وقال ﷺ «إنما أنا رحمة مهداة[١]» ثم إن النبي ﷺ هو الصورة الخَلقية المحسوسة للاسلام، والاسلام هو الصراط المستقيم، وهو الحق المبين، فلا يجوز بحال من الأحوال أن يخالط الباطلُ الحق المحض، والشيطان هو الباطل برمته، قال تعالى: ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴾الآية (الحجرات٧) ففي هذه الآية كما تقدم دلالة واضحة على الأمر بالسعي لمعرفة ذلك الرسول ﷺ ومنزلته

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ٣٥ وصححه ووافقه الذهبي انظر تفسير ابن كثير٣ / ١٩٦ عند الكلام على الآية الكريمة : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وانظر شرح السنة للبغوي ١٣ / ٢١٣ .

عند ربه، وإذا لم يوفق العبد إلى ذلك فوّض الأمر لمن علم، فذلك نصف العلم، وللتحذير من المنازعة بغير علم، فكأن تأويل الآية: أيها المسلمون ثقوا واستيقنوا بعلم اليقين،وعين اليقين وحق اليقين أن رسول الله ﷺ إذا غاب عن عالم شهودكم بجسمه فإنه يبقى رسولاً، ورسالته باقية محفوظة إلى قيام الساعة وذلك أن إرساله من الله متصل لأنه مدد إلهي والمدد الإلهي لا ينقطع، قال تعالى: ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴾(فاطر٢) فحصر إرسال الرحمة إنما هو من الله بواسطة

الرسول ﷺ وهو تعالى يحاسب المرسل إليهم بوجوب اتباع المرسلين أحياءً وأمواتاً فأنّى للرسالة أن تغيب، ولو غابت جدلاً لكان على المؤذن أن يقول: «أشهد أن محمداً كان رسول الله» وهو محال وذلك لتحظى به أرواح الأتباع أكثر فأكثر، إذ أن عالم الشهادة يستمد من عالم الروح ما نشاهده من حياة، ولذا جاء في الحديث الذي أخرجه البزار[1]: «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، تعرض عليّ أعمالكم فما وجدت من خير حمدت الله وما وجدت من شر استغفرت

(١) كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٩ / ٢٤ وقال: رجاله رجال الصحيح. وقال العراقي في طرح التثريب: إسناده جيد.

لكم» ويعضُد ذلك استمرار الصلاة من الله وملائكته عليه ﷺ وهذه الاستمرارية مشيرة إلى ديمومة تجلي الحق على روحه ﷺ في قوله تعالى ﴿يصلون على النبي ...الآية﴾ (الأحزاب٥٦) وهو برهان صادق فيما يراه المسلم في أعظم ركن من أركان الاسلام حينما يؤدي صلاته فيسلم على نبيه ﷺ بصيغة الحاضر وهذا دليل يؤيد ما تقدم في بقاء روحه ﷺ مشرفة على أعمال العباد، ويزيد ذلك برهاناً ودلالة بقاء جسده الشريف كيوم وضع وهذه مسألة أجمع

عليهـا المسلمـون، والسـر في ذلك أن روح النبي ﷺ النورانية حائزة استمرارية تجلي الحق عليها مما جعلها تتغلب على جسمه ومثاله، فلا يظهـر له ظل، وبالتـالي تشـرق روحـه الشريفة، ومثاله المكرم على كل نفس تطلبه، وكل روح تتعشقه.

قال الشاعر:

وإِذا كنت في الحقائق غِراً
ثم أبصرت عارفاً لا تماري

وإِذا لم ترَ الهلال فسـلـم
لأناس رأوه بالأبصـــار

الأحاديث الواردة في ثبوت الرؤيا

١ ـ ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي» قال أبو عبد الله (البخاري)[١]: قال ابن سيرين إذا رآه في صورته، زاد مسلم[٢] «أو لكأنما رآني في اليقظة».

وفي سنن ابن ماجه «فكأنما رآني في اليقظة»[٣].

٢ ـ وروى البخاري[٤] عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: من رآني في المنام فقد

---

(١) في صحيحه بإثر حديث رقم ٦٩٩٣
(٢) صحيح مسلم رقم ٢٢٦٦
(٣) سنن ابن ماجه برقم ٣٩٠٤ قال البوصيري في الزوائد إسناده حسن
(٤) في صحيحه ٦٩٩٤

رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

٣ ـ وروى البخاري[١] أيضاً: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني».

٤ ـ روى الإمام البخاري[٢] أيضاً: قال أبو قتادة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «من رآني فقد رأى الحق».

٥ـ وأخرج الترمذي في سننه (٢٢٨٠) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني فإني أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي».

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١) في صحيحه (٦٩٩٧)

(٢) في صحيحه (٦٩٩٦)

ثم فسر[1] ابن حجر الحديث إلى أن قال:
وقالت طائفة: معناه: أن من رآه رآه على صورته التي كان عليها... إلى أن قال: ومن المعلوم أنه يُرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به وتقع تلك الرؤيا حقاً كما لو رئي ملء دار بجسمه مثلا فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير، ولو تمكن الشيطان من التمثيل[2] بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارَضَ عمومَ قوله: «فإن الشيطان لا يتمثل بي»، فالأولى أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه من ذلك، فهو أبلغ في الحرمة

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٤.

(٢) كذا في المطبوع من فتح الباري ولعلها «التمثل»

وأليق في العصمة، كما عُصم من الشيطان في يقظته، قال: والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة، ولا أضغاثاً، بل هي حق في نفسها، ولو رئي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله، وقال: وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب وغيره، ويؤيده قوله: «فقد رأى الحق» أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به، فإن كانت على ظاهرها وإلا سُعِي في تأويلها ولا يهمل أمرها، لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر، إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه، وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه اهـ.

ثم قال: وقال القاضي [1]: وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤية في اليقظة وصحتها، وقيل: معنى الرؤية في اليقظة أنه سيراه في الآخرة، وتعقب بأنه في الآخرة يراه جميع أمته، من رآه في المنام ومن لم يره، فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية، وأجاب القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عُرف بها ووصف عليها موجبة لتكرِمته في الآخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات.

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٥.

قوله[1]: «ولا يتمثل الشيطان بي» وغيرها من الروايات، يقول ابن حجر: يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يُمْكِنْهُ من التصور في صورة النبي ﷺ.

قال: المازري: اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث فذهب القاضي أبوبكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله «من رآني في المنام فقد رآني» أن رؤياه صحيحة لا تكون أضغاثا، ولا من تشبيهات الشيطان، وقال: ويعضُدُه قوله في بعض طرقه «فقد رآى الحق» قال: وفي قوله:

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٦.

« فإن الشيطان لا يتمثل بي » إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثاً.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله، قال: فإن رئي على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج إلى تأويل.

وقال النووي: هذا الذي قاله القاضي ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها، كما ذكره المازري.

وهذا الذي رده الشيخ تقدم عن محمد بن سيرين إمام المعبّرين اعتباره والذي قاله القاضي توسط حسن، ويمكن الجمع بين ما قاله المازري بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كانت على صورته كأن يرى في المنام على ظاهره فلا يحتاج إلى تعبير، وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرائي، لتخيله الصفة على غير ما هي عليه، ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير، وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبي ﷺ فإنه يُسأل عن صفته فإن وافق الصفة المروية قبلت منه، وإلا فلا تقبل،وأشاروا إلى رؤيته على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي.

ومنهم من قال: إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً، فمن رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدين، قال: وهذا هو الحق حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا؟ لأنه ﷺ نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تَصَّور فيها، وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم إنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق، والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصيرته وهذا خير ما سمعته في ذلك.

ثم حكى القاضي عياض عن بعضهم فقال: خصّ الله نبيه بعموم رؤياه كلها ومنع الشيطان أن يتصور في صورته لئلا يتذرع بالكذب على لسانه في النوم، ولما خرق الله العادة للأنبياء للدلالة على صحة حالهم في اليقظة، استحال تصور الشيطان على صورته ﷺ في اليقظة ولا على صفة مضادة لحاله إذ لو كان كذلك لدخل اللبس بين الحق والباطل.

قال ابن حجر [١]: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكروه أن من رآه على صفة أو أكثر

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٧.

مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه على هيئته الكاملة، فرؤياه الحق التي لا تحتاج إلى تعبير وعليها يتنزل قوله «فقد رأى الحق» ومهما نقص من صفاته، فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة. اهـ

تنبيـــه :

ثم يتـابع ابن حـجـر (١) فيـقـول : جـوَّز أهل التـعـبـيـر رؤية البـاري عـز وجل في المنام مطلقـاً، ولم يُجْـروا فـيـهـا الخـلاف في رؤيا النبي ﷺ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمور قابلة للتأويل في جـمـيع وجـوهـهـا، فـتـارة يعـبَّـر بالسلطان وتارة بالوالد وتارة بالـســيــد وتارة بالـرئيس في أي فن كان فلمـا كـان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً، وجــمــيع من يعــبــر به يجـوزُ عليــهـم الصــدق والكذب كـانت رؤياه تحتـاج إلى تعـبـيـر دائـمـاً، بخـلاف النبي ﷺ فـإذا رئي على صـفـتـه المتـفق عليـهـا وهو لا يجـوز عليـه الـكذب، كـانت في

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٧.

هذه الحالة حقاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير.

وقال الغزالي(١): ليس معنى قوله: «رآني» أنه رأى جسمي وبدني، وإنما المراد أنه رأى مثالاً صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه، وكذلك قوله: «فسيراني في اليقظة» ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني، قال: والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية، والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق اهـ.

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٧

وقال الطيبي[1]: «المعنى من رآني في المنام بأي صفة كانت فليستبشر ويعلم بأنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله والتي هي مبشرة، لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب للشيطان، فإن الشيطان لا يتمثل بي، وكذا قوله «فقد رأى الحق» أي رؤية الحق لا الباطل، وكذا قوله: «فقد رآني» فإن الشرط والجزاء إذا اتحدا دلا على الغاية في الكمال أي: فقد رآني رؤيا ليس بعدها شيء».

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٨

وذكر الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة ما ملخصه(١): «أنه يؤخذ من قوله: «فإن الشيطان لا يتمثل بي» أن من تمثلت صورته ﷺ في خاطره من أرباب القلوب، وتصورت له في عالم سره أنه يكلمه أن ذلك يكون حقاً، بل ذلك أصدق من مرأى غيرهم لما منّ الله به عليهم من تنوير قلوبهم اهـ».

وهذا المقام الذي أشار إليه هو الإلهام وهو من جملة أصناف الوحي إلى الانبياء ولكن لم أر في شيء من الاحاديث وصفه بما وصفت به

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٨٨

الرؤيا أنه جزء من النبوة، وقد قيل في الفرق بينهما: إن المنام يرجع إلى قواعد مقررة وله تأويلات مختلفة ويقع لكل أحد، بخلاف الإلهام فإنه لا يقع إلا للخواص، ولا يرجع إلى قاعدة يميز بها بينه وبين لَمَّة الشيطان. اهـ.

والذي عليه الجمهور أنه لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها في باب المباح. قال ابن السمعاني[1]: وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ماستقام على الشريعة المحمدية، ولم يكن في الكتاب والسنة

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٨٨ ـ ٣٨٩

ما يرده، فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان، ويؤخذ من هذا ما تقدم التنبيه عليه أن النائم لو رأى النبي ﷺ يأمره بشيء هل يجب عليه امتثاله؟ أو لابد أن يعرضه على الشرع الظاهر، فالثاني هو المعتمد اهـ.

* * *

وجاء في الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ما ملخصه[1]: ولا مانع من أن يراه كثيرون، وفي وقت واحد، لأنه كالشمس، كما قال التاج بن عطاء الله، ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي، لأن شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك، وهذه رؤيا وهو في عالم الملكوت، وهي لا تعد صحبة.

وتتأكد إمكانية رؤيا النبي ﷺ بما جاء في الحديث الذي أخرجه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه «من استكمل ورعه حرم رؤيتي في المنام» سئل ابن حجر الهيتمي

---

(١) الفتاوى الحديثية ٢٩٠، ٢٩٧، ٢٩٨ .

عن هذا الحديث فأجاب بقوله المعنى :« من عدّ ورعه كاملاً حرم رؤيتي في المنام » أي: الرؤيا التي تدل على شرف رائيها بأن يراه ﷺ على أوصافه المعروفة، ووجه حرمانه أن ذلك الاستكمال ينبئ عن العجب بالعمل وعن غلبة أخلاق نفسه الرديئة عليه وعن عدم صدقه وإخلاصه في عبادته.. إلى أن قال: وإنما عوقب بذلك بخصوص لأن صدق الرؤيا ينبئ عن صدق العمل، وكذبها ينبئ عن كذب العمل، فجعلت رؤيته ﷺ غير واقعة ليستدل بذلك على كذبه في ذلك الاستكمال، وأنه لم يحصل له من الورع شيء.

وقد ورد الحديث الصحيح أيضاً في إمكان رؤيته ﷺ :

عن أسماء بنت أبي بكرٍ أنها قالت: «أتيتُ عائشةَ زوج النبي ﷺ حين خسفت الشمس فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمةٌ تصلي: فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء وقالت: سبحان الله، فقلت: آيةٌ؟ فأشارت أي نعم،فقمت حتى تجلاني الغشي وجعلتُ أصبُّ فوق رأسي ماءً، فلما انصرف رسول الله ﷺ حَمِدَالله وأثنى عليه ثم قال: مامن شيء كنت لم أره إلا قد رأيتُه في مقامي هذا حتى الجنة والنار، ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريباً ـ لا أدري أيَّ ذلك قالت أسماء؟ ـ من فتنة المسيح الدجال، يُؤتى أحدكم فيقال:

ماعلمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن ـ لا أدري أي ذلك قالت أسماءُ؟ـ فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال: نم صالحاً فقد علمنا إنْ كنت لمؤمناً، وأما المنافق أو المرتاب ـ لا أدري أيّ ذلك قالت أسماء؟ ـ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»(١).

وهذا برهان واضح يرد على من قيد الرؤيا بمن رآه فقط ويؤكد إمكان رؤية الأرواح الصالحة له في البرزخ فإذا كان كذلك فلا تمتنع رؤيته في الدنيا.

---

(١) رواه البخاري ١ / ٢٥١ في الوضوء باب من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل ومسلم رقم ٩٠٥ والموطأ ١ /١٨٨ والنسائي ٣ / ١٥١

وقد ذكر ابن عساكر في تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري بالسند المتصل رؤيةَ أبي الحسن الاشعري للنبي ﷺ في السابع والعشرين من رمضان.

وقد ذكر أهل التراجم كالإمام الذهبي رحمه الله، وابن حجر في الدرر الكامنة، وابن سعد في الطبقات، وغيرهم عدداً من العلماء والصالحين رأوا النبي ﷺ فليس شرطا أن تقتصر الرؤيا على من رآه في حياته اهـ.

وذكر ابن القيم في كتابه الروح ص٣٧ قال: قال سليمان بن نعيم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله، هؤلاء الذين

يأتونك ويسلمون عليك أتفقه منهم؟ قال: نعم، وأرد عليهم.

وذكر ابن القيم أيضاً ص٧١ رؤيا عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه للنبي ﷺ في المنام وهو يقضي بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

وذكر أيضاً ص٧١: قال حماد بن أبي هاشم: جاء رجل إلى عمر بن عبدالعزيز فقال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله، وأقبل رجلان يختصمان وأنت بين يديه جالس، فقال لك: يا عمر إذا عملت فاعمل بعمل هذين لأبي بكر وعمر، فاستحلفه عمر: بالله أرأيت هذه الرؤيا؟ فحلف، فبكى عمر.

وذكر أيضاً ص٤١٤ عن نافع القارئ الذي هو أحد القراء السبعة، كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: كلما قعدت تتطيب؟ فقال: ما أمس طيباً ولا أقربه ولكن رأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقرأ في فمي فمن ذلك الوقت يشمّ من فيَّ هذه الرائحة.

وفي المواهب اللدنية للقسطلاني ٢/ص٦٦٣: عن حماد بن زيد قال: «كان محمد ـ يعني ابن سيرين ـ إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره» وسنده صحيح.

وقد أخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب: حدثني أبي قال: قلت لابن عباس: «رأيت النبي ﷺ في المنام، قال: صفه لي، قال: فذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال: قد رأيته». وسنده صحيح.

وقال الإمام السيوطي في الحاوي للفتاوي ص (٢٦٠): فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حي[١] بجسده وروحه وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء، وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء في أجسادهم فإذا أراد

(١) أي بحياة برزخية خاصة بهتخالف حياة الدنيا (انظر حياة الأنبياء للبيهقي)

الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك.

قلت: وهذا رد على من يدّعي في هذا العصر بأنه قادر على مناطحة الأدلة والاستدراك على آراء أهل القرون الفاضلة والخلوص بنتيجة دعمها بمعقوله لا بالمنقول، ومع تقديرنا لأمثال هؤلاء الناس الذين لا يعدون المعقول يوما دليلا فكيف يحق لهم أن يعتمدوه مع توفر المنقول الذي لا محيد عنه مع أن المعقول (لكريم علمهم) لا يلجأ إليه إلا عند فقدان المنقول ومن العجب في هذا الزمان أن بعضهم يعدون أنفسهم بلغوا درجة الاجتهاد بينما ينصبون

أنفسهم مقررين النقص أو التقصير على من سبقهم بالعلم والفضل وهذه مشكلة عصرنا، وبلية زماننا، وأود أن أنصح كل من سولت له نفسه الحديث والتطاول على أهل الفضل والعلم أن يرجعوا إلى النصوص الصريحة المؤيدة لرؤيا النبي ﷺ من الصحابة ومن بعدهم.

وهل يجوز أن يوصف الإمام النووي بالتقصير، وأنه صاحب عاطفة كما وصفه الشيخ الزرقا بقوله: «إن العاطفة الجياشة من محبة الرسول ﷺ قد حجبت أبصارهم عن فقه المعنى الصحيح»، ثم يعْضُد كلامه بفهم ابن حجر، ويؤسفني أن أقول لسماحته إذا لم

يرضك كلام ابن حجر فمن أين لك أن تناطح الأدلة القوية برأيك الخاص؟ ارفق بنفسك واتق الله، ومتى كانت العاطفة الجياشة تصد عن الصواب؟!!،

رزقنا الله جميعاً الوصول إلى الحق ابتغاء مرضاة الله، قال تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ... ﴾ الآية (الحديد١٦)، فالعاطفة الصادقة في محبة الله ورسوله لها أثر كبير في ترسيخ الإيمان، والإيمان أساسه الحب وقوامه العاطفة، وحديث سيدنا عمر رضي الله عنه الذي رواه أنس رضي الله عنه يوضح هذا المعنى.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(١).

جاء في الصحيح في التنبيه على هذا الحديث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ من حديث عبد الله بن هشام بن زهرة التيمي: «لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر».

---

(١) البخاري ١/٥٥ باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ومسلم رقم ٤٤ في باب وجوب محبة رسول الله ﷺ، والنسائي ٨/١١٤ـ١١٥ باب علامة الإيمان، وأخرجه ابن ماجه رقم ١٦٧ في المقدمة،

خلاصة القول

يمكننا القول بعد هذا كله أن الرؤيا تكون على ستة أوجه:

ـ **الوجه الأول**: أن تراه ﷺ كما ذكرت صفاته في شمائله ﷺ، ويقال لك: إنه رسولُ الله ويقع في قلبك أنه رسول الله.

ـ **الوجه الثاني**: أن تراه ﷺ كما في الشمائل ويقال لك: إنه رسول الله، ولا يقع في قلبك أنه رسول الله ﷺ.

ـ **الوجه الثالث**: أن تراه ﷺ كما في الشمائل ولا يقال لك: إنه رسول الله، ولا يقع في قلبك أنه رسول الله ﷺ.

ـ **الوجه الرابع**: لا يكون كما في الشمائل، ويقال لك: إنه رسول الله. ويقع في قلبك أنه رسول الله.

ـ **الوجه الخامس**: لا يكون كما في الشمائل ولا يقال لك: إنه رسول الله، ولكن يقع في قلبك أنه رسول الله.

ـ **الوجه السادس**: لا يكون كما في الشمائل، ولا يقع في قلبك أنه رسول الله، ولكن يخبرك آخر أنه رسول الله.

فالوجه الأول والثاني والثالث، رؤيا حق لا شك فيها، ولا تكون مخالفة للشريعة، أما الوجه الرابع والخامس فهما رؤيتا حق إذا وافقت ما جاءت به الشريعة، وإذا لم توافق ماجاءت به

الشـريعـة فـالنقص من الرائـي، وتؤول عند أهل التعبير بما يناسب المقام .

أما الرؤيا السادسة فباطلة وتكون معكوسة، ويستغلها السحرة والدجاجلة .

وهذا مطلب عزيز منّ الله به سبحانه عليّ .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين